Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وجاء فى السيرة الحلبية أن رسول الله ﷺ قال : «كنت مسترضعاً فى بنى سعد ، فبينا أنا ذات يوم منتبذاً (منفرداً) من أهلى فى بطن واد مع أتراب لى ، إذ أتى رهط ثلاثة معهم طست ذهب ملآن ثلجاً ، فأخذونى من بين أصحابى ، فخرج أصحابى هراباً حتى أتوا على شفير الوادى ، ثم أقبلوا على الرهط فقالوا : مارأيكم ؟ فإنه ليس منا ، هذا ابن سيد قريش ، وهو مرتضع فينا ، يتيم ليس له أب ، فما يرد عليكم أن يفيدكم قتله ؟ وماذا تصيبون من ذلك ؟ فإن كنتم لابدّ قاتلوه فاختاروا منا من شئتم فليأتكم مكانه ، فاقتلوه ودعوا هذا الغلام فإنه يتيم ، فلما رأى الصبيان أن القوم لايجيبون جواباً ، انطلقوا هراباً مسرعين إلى الحىّ يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم ، فعمد أحدهم إلىّ فأضجعنى على الأرض إضجاعاً لطيفاً ، ثم شق بطنى مابين مفرق صدرى إلى منتهى عانتى وأنا أنظر إليه فلم أجد لذلك مسًّا ، واستخرج أحشاء بطنى ثم غسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ثم أعادها مكانها ، ثم قال الثانى منهم لصاحبه تنحّ عنه ، فنحاه عنى ، ثم أدخل يده فى جوفى ، فأخرج قلبى وأنا أنظر إليه ، فصدعه ، ثم أخرج منه مضغة سوداء ثم رمى بها ، وإذا بخاتم فى يده من نور يحار الناظرون دونه فختم به قلبى فامتلأ نوراً ، وإن السكينة سرت فيه ، ثم أعاده مكانه فوجدت برد الختم فى قلبى دهراً ، ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنه ، فنحاه عنى ، فأمرَّ يده مابين مفرق صدرى إلى منتهى عانتى ، فالتأم ذلك الشق بإذن الله تعالى ، وختم عليه ثم ضمونى إلى صدرهم ، وقبلوا رأسى ومابين عينى ، ثم قالوا ياحبيب الله لم ترع ، إنك لو تدرى مايراد بك من الخير لقرت عيناك » .

وثمة أمر هام .